الإنتاجية البحثية والنشر العلمى: تحليل متداخل لتخصص المكتبات والمعلومات مع التخصصات الأخرى(*)

إعداد
تشارلز أ. شوارتز(**)
ترجمة
محمد إبراهيم حسن محمد
مدرس مساعد بقسم المكتبات والمعلومات. كلية الآداب. جامعة المنيا

ملخص:

على الرغم من أن إنتاجية البحوث فى تخصص المكتبات والمعلومات تناولتها دراسات كثيرة على مدار عقود عديدة، إلا أن هذه الدراسات واجهت مشكلات فيما يتعلق بالقياس والتحليل. تقارن هذه الدراسة بين إنتاجية الأفراد فى علم المكتبات وإنتاجية الأفراد فى التخصصات الأخرى، وتوضح الدراسة أيضًا لماذا لا تفيد عوامل مثل: الجوانب الفكرية، الخبرة التعليمية، الدعم المؤسسى، الوقت المتاح فى فهم أسباب التنوع فى النتاج العلمى. تقدم الدراسة فى الجزء الأخير نظرة عامة على النتائج، وتتناول بعض الأفكار غير الصحيحة فى تخصص المكتبات، وتقترح منحى مختلفا للبحوث المستقبلية.

مقدمة:

لقد اكتسبت دراسات إنتاجية البحوث فى تخصص المكتبات اهتمامًا متزايداً لأكثر من خمسين عامًا، وبخاصة حينما أصبحت الترقيات الأكاديمية تعتمد على إنتاجية البحوث، وبتحليل الإنتاج الفكرى حول الموضوع - بداية بالتقارير التى أعدت بجامعة شيكاغو فى ثلاثينيات القرن العشرين وحتى الدراسات المسحية التى أجريت فى حقبة الثمانينيات من القرن العشرين - يتبين أن هناك ثمة عوامل ثابتة تؤثر فى الإنتاجية مثل: الحصول على درجة دكتوراه الفلسفة، الدعم المؤسسى، الوقت المتاح. على أية حال، هناك مشكلات أساسية تكتنف هذا الموضوع.

أولاً - يقدم الإنتاج الفكرى أدلة قليلة تبرهن على أن تحليل عوامل إنتاجية المكتبيين يسير وفق تحليل عوامل إنتاجية العلماء فى مجال العلوم الاجتماعية بوجه عام. بالإضافة إلى أن التنوع فى السياق المؤسسى فى مجال المكتبات يزيد من صعوبة وضع هذه العوامل فى الاعتبار.

هذا القصور فى التحليل النسقى أيضًا، نتج

(*) Research Productivity and Publication Output: An Interdisciplinary Analysis / charles A. Schwartz - colloge & Research Libraries - 52 (September 1991). - P. 415 - 424.

(**) تشارلز أ. شوارتز يعمل كأخصائى مكتبات فى مجال العلوم الاجتماعية فى مكتبة فوندرين بجامعة ريس بولاية تكساس.

عن الممارسة الشائعة لاعتبار جميع أشكال الإنتاج الفكرى فى علم المكتبات متساوية من حيث المحتوى البحثى أو القيمة العلمية. إن انتشار مثل هذا الفرض البسيط عرقل الرغبة فى الإجابة عن السؤال عن محتوى المادة البحثية. ما هى الأسباب الحقيقية وراء ذلك؟ لا أحد يعلم! فما تزال الحقيقة التى يمكن الارتكاز عليها فيما يتصل بإنتاجية البحوث فى تخصص المكتبات مفتقدة. فعلى سبيل المثال، سرد كل من تشارلز ماكلور Charles Mc Clure، وآن بيشوب Ann Bishop فى تقريرهما المسحى عن الإنتاجية فى تخصص المكتبات مجموعة من النتائج غير المترابطة والتى يصعب معها إجراء دراسات مقارنة مع نتائج الدراسات السابقة، أو حتى عقد مقارنة مع الدراسات فى التخصصات الأخرى[١].

ينطوى تحليل إنتاجية البحوث على ستة أجزاء. يقارن الجزء الأول إنتاجية الأفراد فى تخصص المكتبات بإنتاجية أولئك العاملين فى النظام العلمى ككل. إن الصورة الثابتة فى كل التخصصات هى أن نسبة ضئيلة من المشاركين ينتجون معظم الإنتاج الفكرى، بينما يسهم الغالبية العظمى من الحاصلين على درجة دكتوراه الفلسفة بنسبة ضئيلة من كم الإنتاج الفكرى المنشور، بل إن بعضهم لا ينشر أى عمل على الإطلاق طيلة حياتهم. وتركز الثوابت التى تتناول الإنتاجية فى قطاع عريض ومتنوع من التخصصات على العوامل التالية: الجوانب الفكرية، الخبرة التعليمية، الدعم المؤسسى، الوقت المتاح. وتتناول الأجزاء الأربعة التالية هذه العوامل. وتوصلت الدراسة إلى أن هذه العوامل وكذلك عامل الحصول على درجة دكتوراه الفلسفة غير فعَّالة. . بعد عقود عديدة من البحث، عمد علماء الاجتماع إلى التحليل المقارن لآلاف التخصصات الأكاديمية؛ إلا أنهم لم ينجحوا فى التوصل إلى نموذج مناسب للعوامل التى تؤثر فى الإنتاجية.

يعرض الجزء الأخير من الدراسة نظرة عامة تشتمل على اقتراحات مؤداها أن أى استعداد للقيام ببحث يعتمد على دافعية الإنجاز، الميزة التراكمية للتقييم المبكر، استمرار المشاركة. وتستعرض الدراسة مجموعة القضايا المتصلة بإنتاجية البحوث كما تقترح منحى مختلف للتحليل المستقبلى.

أنماط الإنتاجية:

تقترح التقارير الموثقة فى مجال إنتاجية البحوث مقالة واحدة سنويًا كمتوسط لإنتاجية المكتبيين الحاصلين على درجة دكتوراه الفلسفة[٢]. بينما يوضح ماس بلومفيلد Masse Bloomfield أن معدل الإنتاجية فى دراسة يعتمد ببساطة على قوائم المؤلفين التى تحصر إنتاجهم الفكرى المنشور كما يظهر فى كشاف الإنتاج الفكرى فى المكتبات Library Literature Index، ومن ثم وجد أن أكثر الكُتَّاب تأليفًا وأعزهم إنتاجية هم أولئك الحاصلون على درجة دكتوراه الفلسفة فى أوائل الستينيات[٣].

لم تقتصر الدراسات على قياس الإنتاجية من خلال الجوانب الكمية فحسب، بل اهتمت أيضًا بدراسة الجوانب الكيفية. فقد لاحظ كل من جانا فارلجز Jana Varljs، وبرودنس دالريمبل Prudence Dalrymple أن أقل من ٢٠٪ من

الإنتاج الفكرى الذى تم حصره لأغراض الدراسة تم تغطيته فى أكثر من خدمة تكشيف للإنتاج الفكرى فى علم المكتبات. وتشير هذه النتيجة إلى أن الغالبية العظمى من الإنتاج الفكرى (أكثر من ٨٠٪) هامشى وغير بؤرى فى التخصص(٤).

وفى حقيقة الأمر، أن كل الكُتَّاب فى هذا الصدد يشيرون إلى أن معظم الإشارات الببليوجرافية فى كشافات علم المكتبات تشير إلى المواد الجيدة المنشورة فى المنظمات المحلية أو المؤسسية. وفى هذا الاتجاه وجدت سوزان بونزى Susan Bonzi من إحدى العينات العشوائية أن ٦٠٪ من المواد التى اشتمل عليها كشاف الإنتاج الفكرى فى المكتبات Library Literature تخلو من قائمة المراجع. وفى عينة عشوائية أخرى وجدت كرستين كوريتنيك Christine Korytnyk أن ثلث المواد التى يغطيها كشاف الإنتاج الفكرى فى المكتبات Library Literature قد نشرت فى مجلات محكمة تشترط توثيق المواد التى تنشر بها)(٥)(٦)، أيضًا وجد روبرت هايز Robert Hayes أن معظم الإشارات الببليوجرافية للكتَّاب ذوى الإنتاجية العالمية فى تخصص المكتبات والتى حصرها كشاف الاستشهادات المرجعية فى العلوم الاجتماعية Social Sciences Citation Index (SSCI) عبارة عن مراجعات كتب Book Reviews أكثر من كونها مقالات متخصصة(٧). ويكتنف استخدام المراجع كمؤشر يقيس جودة البحوث العديد من المشكلات؛ فبمراجعة الإنتاج الفكرى فى موضوع تحليل الاستشهادات المرجعية يتضح أن نصف المراجع المستشهد بها فى الدوريات البؤرية فى تخصص المكتبات غير صالحة ولم تستخدم لتدعم أى رؤية موضوعية(٨).

نشر كل «من چون بد John Budd وتشارلز سيفيه Charls Seavey دراسة تناولت- للمرة الأولى- المؤلفين وانتماءاتهم المؤسسية، ومن ثم قاما بحصر ١٦٥٦ مقالاً تم نشرها فى ٣٦ مجلة فى مجال المكتبات وعلم المعلومات منذ عام ١٩٨٣ حتى ١٩٨٧. وعلى الرغم من أن هذه المقالات لم يكن جميعها علميًا أو موثقًا، إلا ان أهمية هذه الدراسة تنبع من كونها قدمت مقياسًا جيدًا لقياس إنتاجية البحوث فى التخصص. نشر ١٠٢٧ مؤلفا من إجمالى ١٣٧٣ (بنسبة ٧٥٪) مقالة واحدة خلال خمس سنوات، بينما نشر ١٢٨ مؤلفا (بنسبة ٩٪) أكثر من مقالتين. يعتقد چون بد وتشارلز سيفيه أن غياب الدعم المؤسسى قد يكون السبب وراء مثل هذه الإنتاجية المنخفضة(٩).

ربما تتضح الصورة أكثر إذا ما قمنا بمراجعة أنماط الإنتاجية فى التخصصات الأخرى. بيد أنه ينبغى توخى الحذر بسبب التنوع فى القاعدة العلمية، القواعد المتبعة فى الاستشهاد المرجعى، نتاج عملية النشر، تمايز محتويات المواد البحثية. فى حقيقة الأمر، «إن معالجة الإنتاجية فى كل نظام على حدة» قد تم الإعداد إليه منذ عقود(١٠).

إن معيار النشر الذى يقره قطاع التعليم العالى فى الولايات المتحدة الأمريكية يطبق فقط على نخبة صغيرة من المؤسسات المنتخبة. توضح جميع الدراسات أن معظم الأكاديميين ينشرون أعمالاً قليلة. هذه الخاصية تم التوصل إليها فى

منتصف الخمسينيات من القرن العشرين حينما وجد كل من بول لازارزفيلد Paul Lazarsfeld، ڤاجنر ثيلنز Wagner Thielens أن أقل من نصف ٤٥١ , ٢ عالم فى مجال العلوم الاجتماعية قد نشروا أكثر من ثلاث مقالات فى تخصصهم(١١). فى بداية الستينيات من القرن العشرين، توصل نيكولاس بابكوك Nicholas Babchuk بمشاركة آلان باتس Alan Bates إلى نتيجة هى أن نسبة ضئيلة من المؤسسات الأكاديمية تنشر السواد الأعظم من الإنتاج الفكرى المنشور. فى العينة التى توافر عليها والتى احتوت على ٢٦٢ من العلماء فى مجال العلوم الاجتماعية من الذين مر على الأقل عشر سنوات على حصولهم على درجة الدكتوراه، وجد الباحثان أن ٣٦٪ لم ينشروا أية مقالات، ٣١٪ نشروا من مقال واحد إلى ثلاث مقالات، ١٢٪ نشروا أربع أو خمس مقالات، ١٢٪ نشروا من ست إلى تسع مقالات، وأعلى ١٠٪ نشروا من عشر مقالات إلى ستين مقالا(١٢).

أثناء أكثر الفترات خصوبة وازدهاراً فى الدراسات التى تناولت الإنتاجية ـ أواخر الستينيات حتى أوائل السبعينيات ـ أجريت أوسع الدراسات المقارنة على الإطلاق. توصلت المسوحات فى مجال التعليم العالى على المستوى الوطنى فى الولايات المتحدة تحت إشراف مؤسسة كارنيجى إلى أن أكثر من نصف أعضاء هيئة تدريس البالغ عددهم ٠٠٠ , ٢٧ بالكليات لم يقوموا بإجراء أية بحوث خلال العامين الماضيين بينما نشر ٣٪ ما لا يقل عن عشر مقالات فى نفس الفترة. تباينت معدلات الإسهام فى النشر بتنوع التخصصات المختلفة، حيث تراوحت بين ٩١٪ للبيولوچيين فى الجامعات العريقة، و٩٪ فى كليات التجارة بالجامعات المتوسطة بينما تراوح معدل الإسهام فى مجال علم المكتبات من ٦٧٪ فى مجموعة الجامعات العريقة إلى ١٣٪ فى الجامعات المتوسطة(١٣).

فى دراسة أخرى أجريت عام ١٩٧٢ تحت إشراف المجلس الوطنى الأمريكى للتعليم على ١٧٣٩٩ عضو هيئة تدريس فى الجامعات وكليات السنوات الأربع. هذه الدراسة ركزت بإيجاز على حساب فترات العطاء العلمى من خلال متوسط إنتاجية المقالات، فكانت ١٣ عاما فى العلوم الطبيعية، ٩ أعوام فى العلوم الاجتماعية، ٦أعوام فى الإنسانيات(١٤). فى عام ١٩٧٥، توافر للباحثان إيڤريت لاد Everett Ladd، سيمور ليبست Seymour Lipset على دراسة محدودة اهتمت باحتساب عمر إنتاجية البحوث، حيث أوضحت هذه الدراسة أن ٤٪ من الأكاديميين ممن تتراوح أعمارهم من ٤٥ إلى ٥٤ عامًا مهتمون بالبحث، ٢١٪ أجروا بعض الأبحاث لكنهم وجهوا معظم اهتماماتهم نحو التدريس، ٥٠٪ ينشرون أعدادا قليلة من الأبحاث، ٢٥٪ لم ينشروا أعمالاً فى مجال تخصصهم)(١٥).

فى أواخر السبعينيات من القرن العشرين، وصلت دراسات الإنتاجية فى تخصص المكتبات مرحلة الزخم متأثرة فى ذلك بالتخصصات الأخرى التى اهتمت بدراسة موضوع الإنتاجية على مستوى مدارس الدراسات العليا، والمسوحات العامة للأبحاث المتقدمة فى العلوم الاجتماعية.

يمكن القول بأن هناك ثمة عاملين أسهما فى دفع هذه الدراسات وهما: أولاً ـ أن السواد الأعظم من الأكاديميين يقومون بإجراء عدد قليل من البحوث، ثانيًا ـ القياس غير الموضوعى للإنتاجية العلمية المبنى على احتساب الإنتاج الفكرى للمكتبيين على أنه متساو فى القيمة مما يعكس عدم وجود معيار لمقارنة قيمة البحوث(١٦).

العوامل الفكرية:

حدد علماء النفس مجموعة من السمات الفكرية الأساسية للأفراد الأكثر إنتاجية والأكثر ابتكاراً فى قطاع عريض من التخصصات اشتملت على الأدب، الفن، الموسيقى، العلم. هؤلاء الأشخاص يتمتعون بصفات تميزهم عن أقرانهم مثل: قوة الشخصية، القدرة على التأثير فى الآخرين، المثابرة والإصرار، القدرة على التحمل، الرغبة فى الاقتراب إلى الكمال(١٧). وفى رؤية مشابهة يؤكد علماء الاجتماع على أن «تقديس البحث العلمى» هو القوة الدافعة للإنتاجية عند الأفراد العلميين الأمر الذى يحتم عليهم إجراء البحوث، حتى فى غياب التقدير والمكافأة(١٨).

وبصورة عامة يتضح مما سبق أن هناك غموضا يكتنف العوامل التى تؤثر فى تطوير الجوانب الفكرية لموضوع الإنتاجية. ولا نملك سوى قبول مثل هذه العوامل الفكرية فى غياب من يقومون بتدريس هذه العوامل بشكل فعال. كما أنه يمكن القول بأن أحداً لا يستطيع إيضاح العوامل التاريخية أو السلوكية التى تشكل ما يعرف بظاهرة «تقديس البحث العلمى». تحوّل معظم الأفراد العلميين عن دراسات الإنتاجية لما احاط بها من مشكلات فى حقبة السبعينيات من القرن العشرين مما أتاح الفرصة أمام غير المتخصصين إلى نشركم هائل من الإنتاج الفكرى الذى يركز على التأليف الإبداعى لأغراض الثقافة العامة)(١٩).

الخبرات التعليمية:

مع أن هناك توافقا بديهيا بين إنتاجية البحوث والحصول على درجة الدكتوراه إلا أن العلاقة الحقيقية تتسم بالتناقض. لعل ذلك يرجع إلى عوامل مثل: الخبرة العملية فى دراسات ما قبل الدكتوراه، جودة التدريب فى المرحلة الجامعية الأولى. فى تخصص المكتبات، تتضارب التقارير حول خبرات ما قبل الدكتوراه كأحد العوامل المؤثرة فى إنتاجية ما بعد الدكتوراه. يؤكد كل «من كاثلين جارلاند Kathleen Garlund، جالين ريك Galen Rike من خلال دراسة ١٦٨ عضو هيئة تدريس فى تخصص المكتبات على أن الأفراد الذين حصلوا على درجة دكتوراه الفلسفة بعد سنوات عديدة من الممارسة فى التخصص هم الأكثر إنتاجية(٢٠). على أية حال هناك كتُّاب آخرين يُقرون بأن هناك علاقة عكسية بين خبرة ما قبل الدكتوراه والإنتاجية اللاحقة. فى إحدى رسائل الدكتوراه التى اجيزت عام ١٩٧٥ توصلت نانسى لان Nancy Lane إلى أن الكُتَّاب الأكثر إنتاجية هم الأقل من حيث عدد سنوات الممارسة. وترى بولين ويلسون Pauline Wilson أن طول مدة الخبرة فى تخصص المكتبات تؤدى إلى اكتساب مهارات الممارسة والتطبيق بصورة أكبر من

اكتساب مهارات إعداد البحوث كما أن الخبرات الطويلة قد تقف عائقًا يحول دون الاندماج فى البيئة العلمية فى برامج الدكتوراه(٢١).

ومما يعكس تضارب الآراء حول العلاقة بين خبرات ما قبل الحصول على الدكتوراه وإنتاجية ما بعد الدكتوراه. توصل كل من هربرت هوايت Herbert White، كارن مومينى Karen Momenee من خلال الدراسة المسحية التى قاما بها عام ١٩٧٨ على ٤٠٣ من الحاصلين على درجة دكتوراه الفلسفة فى علم المكتبات إلى أنه ليس لكل من الممارسة العملية المتخصصة ولا أنشطة عملية النشر دور يذكر فى إنتاجية ما بعد الدكتوراه.

وفى ذلك مؤشر قوى على جودة برامج الدكتوراه الحالية من حيث: معايير اختيار الطلاب القادرين على تحمل مسئوليات متطلبات الحصول على مثل هذه الدرجة، معالجة المدارس للبحوث، والحد الأدنى من المعايير التى يجب توافرها فى أطروحات الدكتوراه المقدمة(٢٢).

أوضح هوايت بمشاركة مومينى أن عددا كبيرا من المكتبيين يحصلون على درجة دكتوراه الفلسفة دون أن يشاركوا فى القاعدة العلمية بأية بحوث(٢٣).

فى مجال العلوم الاجتماعية يُنظر إلى جودة برامج الدكتوراه على أنها عامل مؤثر فى إنتاجية البحوث فى الفترة التالية للحصول على الدكتوراه. فعلى سبيل المثال، وجد كل من فرانك كليمنت Frank Clement، ريتشارد سترجيس Richard Sturgis من خلال سلسلة من التحليلات المتصلة ببرامج الدكتوراه فى علم الاجتماع، أن جودة برامج الدكتوراه تؤثر بنسبة لا تزيد على ١٠٪ فى إنتاجية البحوث فى فترة مابعد الدكتوراه. وفى محاولة منهما لإعادة فحص هذه النتيجة، قاما باختبار الفرض القائل بأن الحصول على درجة دكتوراه الفلسفة من أعلى الأقسام من حيث درجة الجودة ضرورى، لكنه مؤشر غير كاف للدلالة على معدلات الإنتاجية العالية مستخدمين فى ذلك أساليب إحصائية معقدة. دعم هذا الاختبار نتائجهما الأصلية التى اعتمدت على تحليل التسجيلات الببليوجرافية لـ٢٢٠٥ عضو هيئة تدريس أكاديمى على مدار ثلاثين عامًا(٢٤).

فى الواقع، وجدت الدراسة المسحية التى أشرف عليها المجلس الوطنى الأمريكى للتعليم (الموضحة سابقًا) أن عوامل مثل: جودة برامج الدكتوراه، الدرجة العلمية، أعباء التدريس، المنح والزيارات العلمية، وحتى الحصول على درجة دكتوراه الفلسفة تتميز بضعف العلاقات بينها وبين البحث والنشر فى مجال العلوم الاجتماعية والإنسانيات(٢٥). على أى حال، ابرزت هذه الدراسة المسحية عوامل أخرى متصلة بالإنتاجية منها:

سنوات الخبرة اللاحقة للحصول على الدكتوراه، عدد المجلات التى تقرأ بشكل دورى، الوقت المخصص أسبوعيًا للبحث، جودة الوظائف الإدارية التى يتم شغلها.

هناك ثمة عوامل أخرى اضافية لها أثر فعال فى عملية الإنتاجية فمثلاً، عبء التدريس له أثر واضح فقط على إنتاجية أعضاء هيئة التدريس فى مجال الإنسانيات، وتتحدد درجة التأثير بشكل يتفاوت بتفاوت عدد الساعات المخصصة للتدريس إلا أن هذا التأثير إيجابى إلى حد ما،

فكلما زادت ساعات التدريس زادت معها أعداد الكتب المنشورة وليس المقالات. بالإضافة إلى ذلك فإنه على الرغم من وجود علاقة وثيقة بين الدرجة العلمية والإنتاجية إلا أن الدراسة لم توضح عما إذا كان الكُتَّاب الأكثر إنتاجية هم من أصحاب الدرجات العلمية المتقدمة، أم أنهم أقل إنتاجية، وعما إذا كان الاساتذة والعمداء يستمرون فى نشر البحوث بنفس المعدل العالى أم لا[٢٦].

الدعم المؤسسى:

تشير المعلومات حول دعم المؤسسات لأنشطة المكتبيين البحثية إلى أنها تتم فى إطار نظام لا يوفر الفعالية اللازمة لتطوير التخصص. أولا ـ فعلى الرغم من أن ثلاث أرباع المكتبات الأكاديمية تخدم الكليات وغيرها من الجهات الأكاديمية المتخصصة إلا أن عددا قليلا منها يشجع المكتبيين على نشر البحوث. فمثلاً، حوالى ١٥٪ (١٠ مكتبات جامعية) من المؤسسات الأعضاء فى جمعية المكتبات البحثية تضع مثل هذا المتطلب فى اعتبارها[٢٧]. فى مؤسسات أكاديمية أخرى يتم إجراء التعديلات على المعايير الخاصة بتقييم وظائف المكتبيين بشكل دورى[٢٨]. فى الواقع، وجد چون بد وسيفيه أنه على الرغم من ٦٠٪ من العينة المنتخبة من المؤسسات تشترط أو تشجع على نطاق واسع النشر وتجعله معياراً للترقية، إلا أن هناك تفاوتا بين هذه الشروط وبين التقييم الفعلى للمكتبيين فى تلك المؤسسات[٢٩].

ثانيًا ـ بالإضافة إلى ذلك فإن أنشطة النشر التى يضطلع بها المكتبيون ـ لا سيما داخل الجامعات ـ لا تخضع لمعايير الجودة والتحكيم العلمى. كما أن جميع الأعمال التى لا تشترط توثيق المعلومات الواردة بها مثل أعمال المؤتمرات، مراجعات الكتب، التقارير... إلخ يتم قبولها[٣٠].

ثالثًا ـ وجد بولا واطسون Paula Watson فى دراسته عن المؤلفين ونظم الترقية ومنح الدرجات العلمية فى المؤسسات التى ينتمون إليها، أنه لا يوجد اختلاف واضح فى الإنتاجية بين من يخضعون للمعايير الأكاديمية (أعضاء هيئة التدريس) ومن لا ينتمون للمجتمع الأكاديمى[٣١]. فى تحليل آخر توافر عليه كل من كارين سميث Karen Smith، جيما دى ڤينى Gemma De Vinney لـ ٥٣٠ مكتبيا تم ترقيتهم فى ٣٣ مكتبة أكاديمية كبيرة؛ أوضحت أن ٤٧٪ من المكتبيين لم يقوموا بنشر أى عمل خلال الفترة التى تم ترقيتهم فيها، ١٩٪ نشروا عملاً واحداً، ٣٤٪ نشروا عملين أو أكثر[٣٢].

وأخيراً ـ يمكن القول بأن أنشطة النشر الخاصة بالمكتبيين لا تلقى عادة الدعم اللازم على الرغم من أهميتها. وبينما يوجد نوع من الثبات بين النظم الأكاديمية من مؤسسة لأخرى، يتركز التمويل الموجه لتنمية المهنة نحو عقد المؤتمرات فقط. وتوصلت نانسى إيميك Nancy Emmick من خلال دراساتها للتمويل الموجه للتنمية المهنية فى ٣٦٧ مكتبة إلى أن معظم المنح التى تقدمها هذه المكتبات لذلك الغرض تعمد إلى منح المكتبيين الوقت اللازم لممارسة كافة أشكال التنمية المهنية بواقع ساعتين على الأكثر أسبوعيًا[٣٣].

الوقت المتاح:

تتسم العلاقة بين إنتاجية البحوث من جهة وبين الوقت المتاح من جهة أخرى بمجموعة من الخصائص. أولاً: تؤكد الشواهد فيما يتصل بهذه العلاقة على أنه من الصعب تعميم مؤشراتها فى التخصصات المختلفة؛ ذلك أن هذه التخصصات لا تمدنا بأكثر من المعرفة العادية. وتقترح مجموعة واحدة من الكتّاب - على سبيل المثال - تعريفًا للإنتاجية على أنها عملية توظيف الوقت. وبناء على ذلك فهذه المجموعة لا ترى فرقًا واضحًا بين العمل المتصل فى المنزل، وكذلك العمل المحدود فى المؤسسة الأكاديمية من حيث تأثير كلٍ منها على الإنتاجية(٣٤).

بينما تتخذ مجموعة أخرى موقفًا مناقضًا، فهى لا تنظر للإنتاجية على أنها عملية توظيف الوقت، وإنما هى عملية تتأثر بالفروق الفردية إلى حد كبير. فيؤمن معظم الكُتّاب المؤيدين لهذا الاتجاه بأن كل فرد يملك الوقت الكافى، إلا أن البعض يمتلكون القدرة على التحكم فى الوقت أكثر من غيرهم، وبعبارة أخرى، إن الإنتاجية تتأثر بعامل آخر وهو مستوى الطاقة البسيط الذى يسمح للأشخاص النشيطين فى مجال واحد (التدريس والإدارة) بأن يكونوا أكثر نشاطًا فى المجالات الآخرى (البحث والنشر)(٣٥)(٣٦).

على أية حال، لا يمكن أن نجزم بصحة أى من الاتجاهين، حيث إن لكل منهما مسوغاته المنطقية. فتعريف الإنتاجية على أنها عملية توظيف الوقت يهمل علاقتها بالمستويات المنخفضة للإنتاجية، والمرتبطة بنسب متفاوتة من الوقت المخصص لإجراء البحوث(٣٧).

أيضًا الاتجاه الآخر الذى يرى أن الإنتاجية ليست توظيفًا للوقت، قد يغفل عنصر عادة التأليف وأهميته فيما يتصل بالإنتاجية. فمثلاً، يبدأ آرون ويلدا فسكى Aaron Wildarsky كتابه عن الكتابة العلمية بالتأكيد على أهمية عادة التأليف قائلاً: «حاول أن تعمل فى نفس المكان، فى نفس الوقت، وبنفس الأسلوب.. ومن ثم نتوقع استجابة جيدة من الجسم والعقل عند استثارة كل منهما»(٣٨).

لقد كتب روبرت بويس Robert Boice على نطاق واسع فى موضوع التغلب على أعباء المؤلفين، مستندًا إلى نظام يمكن إيجازه فى القاعدة التالية: خصص ٣٠ دقيقة إلى ٦٠ دقيقة) يوميًا لعملية الكتابة(٣٩). وكما يشير بويس، فمثل هذا الاتجاه يساير الأفكار التقليدية لكل من إخصائى المكتبات، والأكاديميين الذين يعتقدون بأن ٣٠ دقيقة لا تعدو كونها الحد الأدنى من الوقت الذى يجعلهم يحافظون على حماسهم البحثى. يصف بويس أساسيات الثبات فى إحدى ورش العمل عن الكتابة العلمية والتى ثبت نجاحها مؤخرًا:

إن كلا المجموعتين (المكتبيين وأعضاء هيئة التدريس) يمتلكون الوقت المخصص للبحث العلمى وفقًا لمقتضيات الظروف. وعندما سأل عن هذه الإمكانية؛ أجاب تقريبًا كل المشاركين بنفس الإجابة: إنهم مثقلون طوال فترات العام بعدد ساعات تدريس طويلة يصعب معه توفير الوقت الكافى للبحث العلمى. إن الكتابة

(التأليف) ـ بإجماع المشاركين ـ تحتاج إلى فترات زمنية متصلة لا يفصلها فاصل ولا يقطعها قاطع. وبناء عليه فإن ثلاثين دقيقة يوميًا تعتبر فترة قصيرة جدًا[٤٠].

الخاتمة:

ينصب الاهتمام الرئيسى لهذه الدراسة التى تتناول العوامل التى تؤثر فى الإنتاجية والناتج النهائى لعملية البحث العلمى على معالجة نقطتين طالما تم مناقشتهما فى تخصص المكتبات.

القضية الأولى: أن درجة دكتوراه الفلسفة عامل مؤثر فى إنتاجية البحوث وهكذا، فعندما يصل عدد أطروحات الدكتوراه إلى النقطة الحاسمة (عدد ضخم)؛ يتحقق التقدم العلمى اللازم لعلم المكتبات.

على العكس، خلصت دراسة ميدانية واسعة المجال أشرف عليها المجلس الوطنى الأمريكى للتعليم إلى ما يلى:

«أنه من العجيب أن نجد على الرغم من الدور الهائل الذى تلعبه درجة دكتوراه الفلسفة بوصفها شهادة أكاديمية وعلمية ضرورية، إلا أن الحصول عليها يبدو كأنه لا يضيف أية إضافة لإنتاجية المقالات»[٤١]. وبالتالى فإن الحصول على درجة دكتوراه الفلسفة لا يؤثر بشكل قوى فى تنوع الناتج النهائى من الإنتاج الفكرى المنشور ليس فى تخصص المكتبات وحده فحسب، وإنما فى النظام العلمى ككل.

يمكن القول بأنه ما من علاقة بين ما يسمى بالعدد الحاسم الذى يقضى بأن التقدم العلمى فى تخصص المكتبات، يعتمد على وجود عدد كبير من أطروحات الدكتوراه وبين رصيد الحاصلين عليها من أنشطة البحث المختلفة. لا يمكن لأحد أن ينكر ذلك النمو الأسى فى عدد أطروحات الدكتوراه المجازة، لقد تضاعف العدد الإجمالى التركيمى فى أواخر الخمسينيات من القرن العشرين، وتضاعف مرة أخرى فى أواخر الستينيات من نفس القرن، ثم تضاعف مرة ثالثة فى منتصف السبعينيات، ومرة رابعة فى بداية الثمانينيات إلى حوالى ١٠٠٠ أطروحة دكتوراه[٤٢]. ومع ذلك فإن معدل متوسط الإنتاجية للحاصلين على درجة دكتوراه الفلسفة إنهار ووصل إلى أدنى نسبة له. وطبقًا لدراسة بلومفيلد فإن أولئك الحاصلين على هذه الدرجة بعد منتصف حقبة الستينيات من القرن العشرين نشروا نصف أو ربع معدل النشر للحاصلين على درجة الدكتوراه فى الفترات السابقة.

يمكن أن نرجع جزءا صغيرا من هذا الانهيار الكبير إلى الإنتاجية العالمية للرعيل الأول. ففى إحدى الكتابات عن أولئك الأفراد الأوائل ذوى الإنتاجية العالمية الحاصلين على درجة دكتوراه الفلسفة؛ لاحظ ديفيد كاسر David Kaser أنه بينما حمل هؤلاء الأفراد على عاتقهم عبء الريادة فى تطوير المكتبات الجامعية الكبيرة خلال حقبة الستينيات من القرن العشرين؛ نشر عدد قليل جدًا منهم أعمالا بحثية حقيقية.

كل هؤلاء المديرين ـ الحاصلين على خبرة الدكتوراه ـ تشبعوا بأفكار المنهج العلمى على أن أى من هؤلاء الأفراد لم يتبع البحث العلمى، فى حياتهم التالية. فمن الناحية العملية لا يزالون من المؤلفين المنتجين؛ لكن ولا واحد

منهم ساعد فى أبحاثه لما بعد الدكتوراه بعدد وافر، أو حتى بعدد متواضع من الأبحاث التى تدربوا عليها(٤٣).

على كل الأحوال، أصبح الحصول على درجة دكتوراه الفلسفة عاملا شائعا فى التأثير على الناتج النهائى للبحث، لكن تأثيره متفاوت ومحل نقاش فى حالات عديدة.

القضية الأخرى: الحاجة إلى مزيد من الدراسات الاحصائية لتحديد العوامل العامة التى تؤثر فى الإنتاجية، وكذا الناتج النهائى لأنشطة البحث.

مما لاشك فيه أن الجميع يسعون إلى الحصول على بيانات أكثر دقة، ومن ثم إجراء مزيد من التحليلات للوقوف على كنه وحقيقة الموضوعات المختلفة، إلا أن مثل هذا الافتراض لا يتفق مع إنتاجية البحوث، الأمر الذى يجعلنا نتأمل عجز علماء العلوم الاجتماعية عن الخروج بأى نتيجة توضح الإطار العام للإنتاجية العلمية وتعرف بالعوامل المؤثرة فى إنتاج البحوث. إن الرغبة فى إجراء البحوث يعتمد بطريقة أو بأخرى على العوامل التالية: الدافعية للإنجاز، الميزة التراكمية للتقييم المبكر، الاستمرار فى المشاركة (غالبًا ما تكون بالعمل فى جامعة كبيرة تعترف بالنشاط البحثى). يدعم هذه العوامل الإطار العام والمناخ المحيط.

إن الاتجاه التقليدى المعتمد على إحصاء الإنتاج الفكرى المنشور فى الكشافات المختلفة، قاصر بشكل عام على قياس وتحليل إنتاجية البحوث فى تخصص المكتبات. (هذا المنحى بالطبع مبنى على مبدأ مهم، وهو أن أى محاولة لإيجاد معايير تحدد ما هية المواد البحثية التى توضع فى الاعتبار، وما هى المواد التى لا ينبغى ان توضع فى الاعتبار، إنما هو يعتمد بدوره على وجهة النظر التى يتبناها القائمون على المشروع من جهة، والفترة الزمنية للممارسة التى اكتسبها هؤلاء الأفراد من جهة آخرى).

بالإضافة إلى أن كثيراً مما نود أن نعرفه عن طبيعة الممارسة مثل مضمون برامج تطوير البحوث المحلية غير واضح، وبشكل عام تخلو من الإحصاءات. أحد الحلول التى قد تتخذ اتجاها تفسيريا يتعلق بمعالجة الإنتاجية فى ضوء السياق المؤسسى المحدد المحيط بها، كما أن الهدف من اثارة مثل هذا التساؤل، هو محاولة لاكتشاف قوانين (Laws) الإنتاجية العلمية لفهم العوامل الفعالة التى تؤثر فى النتائج التى يتم التوصل إليها(٤٤).

ينبغى أن نضع فى الاعتبار أن الدعم المؤسسى غير المحدود للنشاط البحثى قد يكون فعالا ومفيدا فى تخصص المكتبات. إن تمويل البحوث أمر مهمل، كما أن منح فرص التفرغ نادر لدرجة أن الفرد يتساءل عما إذا كان هذا الموقف يمكن إخضاعه للاختبار أم لا. إن الإنتاج الفكرى حول الدعم المؤسسى كعامل مؤثر فى الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس متداخل، إلا أنه مفيد.

إن مثل هذا الدعم ليس بالعامل المؤثر بالنسبة للأكاديميين بشكل عام، كقانون عام. إن الأفراد الذين يقومون بإجراء بحوث قليلة أو لا يقومون بأى نشاط علمى فى أى تخصص لا يغيرون فى معايير النشر. إن التقييم المبكر يرتبط بقوة باستمرار الإنتاجية فى السنوات الأخيرة(٤٥).

من ناحية أخرى، يعتبر دعم الزملاء وتشجيعهم من العوامل المهمة بالنسبة للمكتبيين. لقد أوضحت الدراسة التى أعدها كل من يورام نيومان Yoram Neumann، إديث نيومان Edith Neumann فى دراسة مقارنة لـ٣٨٠ عضو هيئة تدريس فى عدد من فروع العلم (الفيزياء، هندسة الكهرباء)، وعدد من فروع العلوم الاجتماعية (علم الاجتماع، التعليم) فى محاولة لاختبار طبيعة العلاقة بين تشجيع الزملاء من ناحية ونشر البحوث العلمية[٤٦]. أوضحت الدراسة أن مثل هذا التشجيع له أثر متزايد فى مجال العلوم البحتة والتطبيقية (٤٧٪ فى مجال الفيزياء، ٢٦٪ فى مجال هندسة الكهرباء)، وتبلغ هذه العلاقة أدنى مستوى لها فى مجال العلوم الاجتماعية (١٥٪ فى مجال علم الاجتماع، ١٢٪ فى مجال التربية) ودعمت دراسات أخرى هذه النتائج.

إن السبب الأساسى وراء هذا التباين فى أهمية تشجيع الزملاء بين العلوم البحتة والتطبيقية، والعلوم الاجتماعية له علاقة إيجابية بصورة زملاء العمل البحثى فى تخصص المكتبات. فى العلوم البحتة والتطبيقية، يتسم البحث بارتفاع نسبة المشاركة بين الزملاء فى شكل فرق عمل بسبب بيئة العمل التعاونية، حيث يتقاسم الزملاء نفس التقنية وكثير من المعلومات المهنية مما يزيد فرصة المشاركة غير الرسمية، الندوات، والآليات الأخرى التى من شأنها أن تزيد من تشجيع الزملاء والتلقيم المرتد.

فى مجال العلوم الاجتماعية ـ على النقيض ـ تقل فرص المشاركة بين الزملاء فى إجراء البحوث؛ بسبب تبنى الكليات اتجاها يرمى إلى الوصول إلى أقصى درجة من التنوع الفكرى، كوسيلة للتأكيد على تغطية قطاع عريض من النظم. فى مثل هذا النوع من البيئات، تنخفض احتمالات المشاركة فى التقنيات، الخبرات الموضوعية ويحل الدعم المؤسسى محل تشجيع الزملاء. ولاحظ نيومان ونيومان أن هذه الزيادة فى البحوث العلمية المنشورة يعتمد على رؤساء الأقسام، الذين يضعون نصب أعينهم أهدافا مساعدة لشباب أعضاء هيئة التدريس كوسيلة لإشراكهم فى القواعد العلمية المختلفة.

فى تخصص المكتبات، يعتبر كل من اتجاهات العمل والاتجاهات الفردية من العوامل الإيجابية فى إنتاجية البحوث على المستوى المؤسسى. تعتمد اتجاهات العمل على تبادل الخبرات الناتجة عن معرفة المكتبيين بالتقنيات المحلية ووظائف الخدمة. اتجاهات الأفراد يبدو أنها مفيدة فى الحد من دور الغموض المتصل بالمكتبين الذين لديهم الدافع لإجراء البحوث، لكن لا يملكون دعمًا مؤسسيًا ملائمًا ولا اعترافًا مهنيًا مناسبًا.

على أى الأحوال، قد تصيغ العوامل الأربعة مستقبل الدراسات فى مجال إنتاجية البحوث فى تخصص المكتبات، هذه العوامل هى: المشاركة المبكرة (خلال السنوات القليلة بعد التدريب فى مرحلة الدراسات العليا)، الأهداف الموضوعة (للحد من دور الغموض)، الدعم المؤسس (مثل تمويل المشروعات، منح التفرغ، الاعتراف بالتقييم)، تشجيع الزملاء ودعمهم (مثل جهود المشاركة، الندوات غير الرسمية).

المراجـع:

(1) Mc Clure and Ann Bishop. "The Status of Research in Liprary / In for mation Science: Guarded Optimism". - College & Research Libraries. - 50 (Mar. 1989). - P. 128.

(2) Mass Bloom field. "Aquantitative Study of The Publishing Chracteristics of Librarians". - Drexel Library Quarterly. - 15 (July 1979). - P. 24 - 40.

(3) Ibid., P. 27 - 28.

(4) Jana Varlejs and Prudence Dalrymple. "Publication Output of Library and Information Science Faculty". - Journal of Education for Library and Information Science. - 27 (Fall 1986). - P. 75.

(5) Susan Bonzi. "Chracteristices of A Literature As Predictors of Rlatedness between Cited and Citing Works". - Journal of The American Society for In formation Science. - 33 (July 1982). - P. 211.

(6) Christine A. Kory Inyk. "Comparison of The Publishing Patterns between Men and Women Ph. D.s in Librarianship". - Library Quarterly. - 58 (Jan. 1988). - P. 63.

(7) Robert M. Hayes. "Citation Statistics as a Measure of Faculty Research Productivity". - Journal of Education for Librarianship. - 23 (Winter 1983). - P. 158.

(8) Donald A. Windsor and Diane M. Windsor. "Citation of The Literature by Information Scientists in Their Own Publication". Journal of The American Society for Information Science. - 24 (Sept - Oct. 1973). - P. 377 - 381.

(9) John Budd and Charles Seavey. "Chracteristics of journal Author ship". - College & Research Libraries. - 51 (Sept. 1990). - P. 463 - 470.

(10) Bernard N. Meltzer. "The Productivity of Social Scientists. "The American Journal of Sociology". - 55 (July 1949). P. 29.

(11) Paul F. Lazars feld and Wagner Thielens, Jr., The Academic Mind (Glencoe, III: Free Pr., 1958). - p. 397 - 398.

(12) Nicholas Babchuk and Alan Bates. "Professor or Producer: The Two Faces of Academic Man". - Social Forces. - 40 (May 1962). - P. 344 - 345.

(13) Oliver. Fulton and Martin Trow. "Research Activity in American Higher Education". - Sociology of Education. - 37 (Winter 1974). - P. 31 - 46.

(14) Richard A. Wanner, Lionel S. Lewis, and David I. Gregorio. "Research Productivity in Academia: A Comparative Study of The Sciences, Social Sciences, and Humanities". - Sociology of Education. - 54 (Oct. 1981) .- P. 253.

(15) Everett C. Ladd, Jr., and Seymour M. Lipset. "How Proffessors Spend Their Time". - The Chronicle of Higher Education. - 11 (Oct. 14, 1975). - P. 2.

(16) Oliver Fulton and Martin Trow.: Op. Cit., P. 46, Table 8.

Sociology of Education. - 47 (spring 1974). - P. 295 - 296.

(25) Richard A. Wanner, Lionel S. Lewis, and David I . Gregorio: Op. Cit., P. 246.

(26) Ibid., P. 244 - 249.

(27) Ronald Rayman and Frank Wm. Goudy. "Research and Publication Roquirements in University Libraries". - Collage & Research Libraries. - 41 (Jan. 1980). - P. 47.

(28) Kee DeBoer and Wendy Culotta. "The Academic Librarian and Faculty Status in The 1980, A Survey of The Literature". - College & Research Libraries. - 48 (May 1987). P. 217.

(29) John Budd and Charles Seavey: Op. cit., P. 469.

(30) Joyce Payne and Janet Wagner. "Librarians, Publication, and Tenure". - College & Research Libraries. - 45 (Mar. 1984). - P. 138.

(31) Paula D. Watson. "Productivity of Scholarly Articles by Academic Librarians and Library School Faculty". - College & Research Libraries. - 46 (july 1985). - P. 341.

(32) Karen F. Smith and Gemma De Vinney. "Peer Review for Academic Librarians". - The journal of Acadenic Librarianship. - 10 (May 1984). - P. 90.

(33) Kee De Boer and Wendy Culotta. Op. Cit., P. 218.

(34) Robert Boice and Karin Johnson. Perception and Practice of Writing for Publication by Faculty at a Doctoral - Granting University". Research in Higher

(17) Richard W. Woodman and Lyle F. Schoenfeldt. "Individual Differences in Activity: An Interactionist Perspective". In Handbook of Creativity, eds. John A. Glover, Royce R. Ronning, and Cecil R. Reynolds. - New York: Plenum, 1989. - P. 77 - 91.

(18) Jona Than R. Cole and Stephen Cole. Social Stratification in Science. - Chicago: Univ. of Chicago Pr., 1973. - P114.

(19) Wilbert S. Ray, The Experimental Psychology of Original Thinking. - New york: Macmillan, 1967. - P. 35.

(20) Kathleen Garland and Galen E. Rike. "Scholarly Productivity of Faculty at ALA- Acredited Programs of Library and Information Science". - journal of Education for Library and Information Science. - 28 (Fall 1987). - P. 92.

(21) Nancy D. Lane. "Characteristics Related to Productivity among Doctoral Graduate Students in Librarianship" (Ph. D. dissertation, Univ. of California - Berkeley, 1975). - P. 158.

(22) Herbert S. White and Karen Momenee. "Impact of The Increase in Library Doctorates". - College & Research Libraries. - 39 (May 1978). - P. 207 - 214.

(23) Herbert S. White. Librarians and The Awakening from Innocence. - Boston: G. K. Hall, 1989. - P. 13 - 14.

(24) Frank Clemente and Richard B. Sturgis. "Quality of Department of Doctoral Training and Research Productivity". -

(35) Jerry Gaston. "The Reward System in British Science". - American Sociolyical Review. - 35 (Aug. 1970). - p.726.

(36) Oliver Fulton and Martin Trow: Op. Cit., P. 61.

(37) Donald C. Pelz and Frank M. Andrews, Scientists in Organizations: Productive Climates for Research and Development. - New york: Wiley, 1966. - P. 70.

(38) Aaron Wildavsky. Craftways: On The Organization of Scholarely Writing. - New Brunswick, N. J: Transaction Publishers, 1989. - P. 3.

(39) Rober Boice. "Experimental and Clinical Treatments of Writing Blocks". - Journal of Consulting and Clinical Psychology. - 51 (1983). - P. 183 - 191.

(40) Robet Boice, Jordan M. Scepanski, and Wayne Wilson. "Librarians and Faculty Members: Coping With Pressurcs to Publish". - College & Research Libraries. - 48 (Nov. 1987). - P. 500.

(41) Richard A. Wanner, Lionels. Lewis, and David I. Greaorio: Op. cit., P. 246.

(42) Herbert S. White. Librarians: Op. Cit., P. 8.

(43) David Kaser. "The Effect of The Revolution of 1969 - 1970 on University Library Administratian". In Academic Libraries by The year 2000: Essays Honoring jerrold Ornc, ed. Herbert Poole. - New york: Bowker, 1977. - P. 69.

(44) Clifford Geertz. "Blurred Genres - The Reconfiguration of Social Thought". - American Scholars. - 49 (Spring 1980). - P. 165.

(45) Richard A. Wanner, Lionels. Lewis, and David I. Gregorio: Op. ot., P. 239.

(46) Yoram Neumann and Edith Finaly - Neumann. "The Support - Stress Paradigm and Faculty Research Publication". - journal of Higher Education. - 61 (Sept. - Oct. 1990). P. 61. Education. - 21 (1984). P. 40.